مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 2 السنة: 2022
ص: 263 - 275 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

معالم الإبداع اللغوي في القصة القصيرة جدا: قراءة في نصوص قصصية مختارة

Features of Linguistic Creativity in the Very Short Story –Read the Selected Short Stories–

أسماء بن قري / Asma Benkerri *
جامعة محمد البشير الإبراهيمي. برج بوعريريج/الجزائر
University of Mohamed El Bachir EL Ibrahimi.BBA/Algeria
. Asma34bb@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/02/24	تاريخ القبول: 2022/03/22	تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص البحث

انتشرت القصة القصيرة جدا انتشارا واسعا في العالم عامة وفي المغرب العربي خاصة ، وذاع صيتها في المجلات الثقافية والملتقيات العلمية ، لذا عدت من ابرز سمات الفن السردي ، تميزت بمرونتها وقدرتها على استيعاب المعلومة وإيصالها في أقل وقت ممكن ، إذ تعد خصيصة أدبية من خصائص هذا العصر ، فشكلت ظاهرة بارزة لا يخطئها القارئ المتعمق ، ومن هنا بدأت تتوغل في الساحة الأدبية تحت مسمى(القصة القصيرة جدا). بيد أن هذا الجنس السردي ارتبط بتقنيات جديدة تستند لمرجعية ثقافية فكرية تكسب الخطاب القصصي نكهة دلالية تحيله لظروف العصر وثقافة كتابها الذين ينزاحون إلى تقنيات لغوية فنية مكثفة ومقومات جمالية تتضمن معنى المفارقة والسخرية والتهكم من الواقع المسكوت عنه ، ليتخذها القاص وقودا للقصة القصيرة جدا فيبحر فيها بقلمه إلى مرافئ الإبداع، ويسعى هذا المقال الوقوف على معالم الإبداع اللغوي في القصة القصيرة جدا انطلاقا من نماذج قصصية مختارة للعديد من الكتاب أمثال: حسن البطران ، منى صبري ، حسين الناصرة ، عبد الرحيم التدلاوي ، حسن برطال ، شيمة الشمري.

الكلمات المفتاح: قصة قصيرة جدا ، لغة ، تكثيف ،انزياح ، مفارقة ، رمز.

Abstract :

Very short story spread widely in the world in general and in the Arab Maghreb in particular, and became famous in cultural magazines and scientific forums, so I considered one of the most prominent features of the narrative art, characterized by its flexibility and its ability to absorb and communicate information in the least time possible, as a literary characteristic of the characteristics This era,

* أسماء بن قري asma34bb@gmail.com

formed a prominent phenomenon is unmistakable readerIn-depth, hence began to penetrate into the literary scene under the title (very short story). However, this narrative genre has been associated with new techniques based on intellectual cultural reference, which gives the narrative discourse a semantic flavor that conveys it to the circumstances of the times and the culture of its writers who are displaced to intensive linguistic techniques and aesthetic components, including the meaning of irony, irony and sarcasm of the silenced reality.For him, the storyteller takes fuel for the very short story and sails the pen to the ports of creativity.

This article seeks to identify the features of linguistic creativity in the very short story based on selected story models of many writers such as: Hassan Al-Batran, Mona Sabri, Hussein Nazareth, Abdul Rahim Altdlawi, Hassan Bartal, Shima Shammari.

Keywords: very short story, language, condensation, displacement, paradox, symbol

مقدمة:

تعد اللغة من السمات الأساسية التي يحقق بها الإنسان وجوده ، باعتبارها الأساس المتين الذي يشكل التواصل بين الأفراد لما تملكه من ترجمة لنتاج الفكر وخوالج النفس ، فهي كما يقول محمد داني:"الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير ، هي أول شيء يصادفنا وهي النافذة التي من خلالها نطل ومن خلالها نتنسم ، وهي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب ، والجناح الناعم الذي ينقلنا إلى شتى الآفاق ، وقد عرف الإنسان العالم يوم عرف اللغة "[1].

بناءا على ذلك اتخذت اللغة مناطا للكتابة والتأليف حيث اتخذها الكاتب كقاعدة أساسية للتعبير عن خلجات نفسه إذ تشكل " الوعاء المادي الذي يكتسب فيه البناء القصصي وجودا واقعيا فالبعد اللغوي هو البؤرة التي تنطلق منها الأبعاد الأخرى وترتكز عليها"[2]، بحيث تصبح اللغة منتجة ، تستدعي قراءة واعية لما تحمله من دلالات مختلفة منبثقة من لغة موحية ذات نسيج داخلي متماسك سواء كان هذا النسيج على المستوى السطحي أو على المستوى العميق ، وباعتبار الشعرية هي تتبع للغة واستنباط قوانينها وجمالياتها ، فهي حسب حسن ناظم:" محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحادثة للأدب

بوصفه فنا لفظيا ، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية فهي إذا تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي بغض النظر على اختلاف اللغات"[3].

تستدعي خاصية الشعرية خطابا أدبيا واعيا فريدا من نوعه لتستنطق خصائصه وتميزه عن باقي الخطابات بحيث يوحي النص بقدرة إبداعية واعية قادرة على التحكم في اللغة ونسج مفرداتها لتحلل هذه القدرة الإبداعية بفاعلية قرائية منتجة .

ولهذا البعد في القصة القصيرة جدا خصوصية أكثر في إثارة ذهن القارئ واستفزازه ، حتى أصبحت معيارا للتقبل والقراءة " بسبب كثافتها الشديدة واقترابها من لغة الشعر في أجواء تعبيرية ورمزية سواء على صعيد الجملة التي تنتج صورا ومجازات أو على صعيد الدلالة العامة التي تنتجها القصة كلها"[4].

تتجسد هذه الخصوصيات بتوفر لغة قصصية مبدعة لها تقنياتها الخاصة بها لتنشئ علاقة تفاعلية مع مبدعها وقارئها فبي نفس الوقت ، لأن "العلاقة بين المبدع ولغته وأساليبها علاقة ينبغي أن تكون حميمة وجدلية ، لأن اللغة هي أداة للتوصيل ، وهي القابلة للتفجير الجمالي عندما تكون لغة في النصوص الإبداعية ، من هنا غدت القصة القصيرة جدا من الناحية التجنيسية تميل إلى اللغة الشعرية ، وفي الوقت نفسه تحافظ على سرديتها، ومن ثم تحقق لنفسها جماليات عليا وهي تتداخل مع أجناس وأنواع أدبية وفنية جديدة"[5].

إن الوقوف على لغة القصة القصيرة جدا وعلى معالم الإبداع فيها يعتبر كشفا عن العمل القصصي وعن وعي الكاتب بلغته " وإدراكه لدورها وضرورة تحولها بالواقع المعرفي في عالم الوقائع إلى التشكيل الفني "[6]فالقاص لا ينقل الواقع حرفيا كما هو أو يقدم كل شيء جاهز بل يصوغه بأساليب فنية جمالية تضفي عالما خياليا على القصة مع المحافظة على مضمون الفكرة لأجل إنشاء علاقة تفاعلية مع القارئ .

هذا الطرح يؤدي إلى التساؤل : -إلى أي مدى تكمن فعالية لغة القصة القصيرة جدا لأجل بناء نص قصصي فريد من نوعه ومتميز فنيا وجماليا ؟

-وهل استطاعت ذات القصة بلغتها الفنية أن تستهوي المتلقي لنص مؤثث لغويا؟.

أولا-القصة القصيرة جدا:(التشكل والظهور)

ظهرت القصة القصيرة جدا في منذ منتصف القرن العشرين ، وربما قبل ذلك مع قصص جبران خليل جبران في مجموعته "**المجنون والتائه**" لكنها لم تصنف كقصص قصيرة جدا ، فالحكاية القصيرة

جدا وجدت منذ وجود الإنسان العربي مع النوادر والطرائف والمثل والحكاية ، وحسب الاطلاع فإن هناك حكايات في انفعالات التراث وعلى ذكر ما هو مألوف ومتداول بين الباحثين أن القصة القصيرة جدا بدأت " حينما ترجم فتحي العشري رواية" **انفعالات** " ل" نتالي ساروت عام 1972 بانحراف نوعي مغاير قصص قصيرة جدا"[7].

تعتبر القصة القصيرة جدا جنس أدبي مستحدث في الساحة الثقافية والأدبية "تمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والانتقاء الدقيق ، ووحدة المقطع ، علاوة على النزعة القصصية الموجزة و المقصدية الرمزية المباشرة والغير مباشرة "[8] إذ يقول عنها الناقد المغربي محمد معتصم : " القصة القصيرة جدا اختيار إيديولوجي فني يعبر عن طموح جميل "[9].

ومن المعترف به أن القصة القصيرة جدا حظيت بمكانة خاصة ، لأنها تتلاءم مع عصر التقنية والسرعة والاختزال "بحيث أنها عدت جنسا أدبيا مهما في سياق التحولات الإبداعية خلال القرن العشرين ، في الانعتاق من الاشتراطات الفنية لكتابة القصة القصيرة لنقل الأحاسيس تبعا لاستيعاب ا العصر ، إذ تم نقل الإيقاع البطيء للحدث إلى الإيقاع الحاد للرؤيا "[10].

لقد حاول التجريب الذي انتهجه كتاب الرواية الجديدة وتيار الوعي تخطي كل ما هو نمطي وسائد وتجاوز كل ما يقود إلى الاجترار والتكرار " لخلق هزة تؤدي إلى تغير في شعور القارئ واتجهت نحو متغير جمالي جديد .. واقتربت لغة القصة من اللغة الشعرية ذات الإيحاءات المختلفة "[11] ، من هنا أصبحت القصة القصيرة جدا "معنية بتكنيك إيحائي ، لغوي ، درامي يفرض على عناصرها واجبا مشتركا ذا حدين ، حده الأول المحافظة على روح الاشتعال والتوهج ، وحده الآخر تقديم هذا التوهج بكلمات قليلة بحيث أن لكل كلمة بوحها الخاص المنسجم مع الكلمات الأخريات "[12].

وحتى يصل المبدع إلى روح التوهج اللغوي الفني القصصي الجمالي ، لابد له من تقنيات لغوية تمكنه من الوصول إلى نشوة الإبداع وروح التميز ليصبح ما أنتجه نصا مفتوحا متعدد الدلالة وهذا يستدعي فنانا متمرسا قادرا على إنتاج فضاء تشكيلي خلاب ، مقوضا لأسس الفن القصصي التقليدي ومجسدا لنبرات الراهن المتشظية والطاقات المستلبة بعبارة ضيقة ورؤية متيعة وبلغة راقية .

نجد الخطاب القصصي القصير جدا ذا بعد بلاغي عميق ، حيث " تتجلى فيه الاستعارة بشكل مكثف ومثير للانتباه فيتعدى توظيفها مستوى الكلمة والجملة إلى مستوى النص والخطاب ككل"[13]حيث تتجاوز اللغة البنية السطحية لتنقل القارئ إلى البنية العميقة التي تضمن انسجام النص

وفاعليته ، فالتشكيل القصصي القصير جدا عبارة عن نظم وتأليف مليء بالاستعارات القائمة على الإبداع ،" وكل إبداع خروج وتجاوز للمألوف ، وكل تجاوز للمألوف هو تجاوز للمعنى إلى الدلالة "[14]، بمعنى أن القاص عندما يكتب نصا قصصيا قصيرا جدا فإنه لا يعتمد على اللغة التقريرية العلمية المألوفة ، وإنما يعتمد على اللغة الحية الموحية ذات الترميزات المشفرة التي تنبع من ذات الكاتب وتتماشى مع ظروف عصره .

ثانيا– خصائص اللغة القصصية القصيرة جدا:

أ–النمو والحركية: تتصف اللغة القصصية القصيرة جدا "بصفة النمو والحركية يراعي فيها البنية الصرفية ، وترتيب الفونيمات ضمن سياق تركيبي معين ، وتحافظ على العلاقات النحوية الوظيفية حيث الأفعال تقدم وظيفة داخل الجملة ، وتؤدي المعنى المناسب لها ، حينها تكون اللغة مولدة تؤدي المعنى الدلالي الذي يستفز القارئ ويدفعه إلى إعادة القراءة والتأويل"[15]، فكلما كان القاص على دراية بالنحو والصرف والقوانين اللغوية ومعرفته لوظيفة الأفعال ووضعها في مكانها المناسب بدقة كلما تماسك البناء القصصي وأصبح أكثر تركيزا ، حيث يقول عنها جميل حمداوي:"كلما كانت القصة القصيرة جدا مبنية على الجمل البسيطة ذات المحمول الواحد ، وابتعدت عن الجمل البسيطة ذات المحمول الواحد ، وابتعدت عن الجمل الطويلة ذات المحمولات المتعددة كانت القصة القصيرة جدا أكثر تركيزا واقتضابا واختزالا وانبهارا للقارئ وإدهاشا له "[16].

ب– الإلمام الكافي بأساليب العربية: إن أهم ما يمكن أن يتوفر للغة هذا النمط من القص من شروط وخصائص وهو "الإلمام الكافي بأساليب العربية خبرها وإنشائها والصيغ التي تحقق بها هذه الأساليب مع معرفة بأغراضها الحقيقية ، وما تخرج إليه من معاني مجازية ، التي يحسن فيها التقديم والتأخير "[17]، فضلا عن التعرف على معاني حروف الجر وحروف العطف وفهم المجاز بأنواعه وشروطه ، حتى يتسن له إنشاء نص قصصي قصير جدا شكلا ومضمونا وأكثر تركيزا وتكثيفا ليتميز عن القصة القصيرة وعن باقي الأجناس الأدبية الأخرى.

ج– الاهتمام بعلامات الترقيم: ولعل من أهم المكونات الأساسية التي تقوم عليها القصة القصيرة جدا :" الاهتمام بعلامات الترقيم وتطويعها سيميائيا لخدما أغراض الكاتب ونواياه الإبداعية والتصويرية ...فهناك من يتحرر منها ويرفض الوقفات المفرملة ويتمرد على ضوابطها ثورة وانزياحا وجرأة ، وهناك من يحترم علامات الترقيم أيما احترام ويضعها في أماكنها المناسبة."[18] ، إذ تساهم هذه العلامات

في تكوين النص تركيبا ودلالة ، ويلاحظ أن كثير من كتاب القصة القصيرة جدا ،" يكثرون من علامات الحذف الثلاث والفاصلة من أجل تحقيق التكثيف والإيجاز وخلق الجمل القصيرة المتتابعة سرعة وإيقاعا"[19].

ثالثا–القصة القصيرة جدا ومعيار التلقي:

من أفضل القصص القصيرة جدا تلك التي تستهوي عقل القارئ وتنشئ معه علاقة تفاعلية إيجابية ، وتعمل على إثارته دلاليا وجماليا ، إذ أن " الوعي بالكتابة القصصية القصيرة جدا هي الكتابة نفسها ، وإدراك مقصدية النص القصصي جدا من طرف المتلقي ، هي مرحلة أساسية لنجاح العمل القصصي القصير جدا ، لأن منه يبدأ العمل وإليه ينتهي بعدما يمر بعملية القراءة من طرف القراء"[20] .

إن القصة القصيرة جدا جنس أدبي يشترك في إنتاجه القاص والقارئ بواسطة اللغة التي تساهم في بناء الحدث ورسم الشخصية وفق فضاء سردي مكثف يمنحها هويتها وخصوصياتها ، لتمنح النص القصصي فضاء تشكيليا جديدا ، يستنطقه القارئ " فاللغة حمالة أوجه تساعد على خلق الحوارية فيما بينها من جهة وفيما بين المتدخلين لقراءتها من جهة أخرى ، وهكذا تتعدد مدلولاتها بتعدد متلقيها "[21].

يقوم مرسل القصة وهو القاص الذي يوجه رسالة بخلق مشاهد حية عن طريق إحكام سيطرته على اللغة بأسلوب تقني يراعي فيه الوضع الاجتماعي ليبصر من خلاله المتلقي، وهو المرسل إليه، هذا المتخيل السردي ليفتح المجال للتأويل.

ومن هذا المنطلق تظهر لغة القصة القصيرة جدا على فضاءات رحيبة تبين مهارة القارئ وتمكنه من الغور خلف النص ليغوص بمخيلته في الخطاب القصصي ، وفي هذا يقول جميل حمداوي :"إن القارئ لا يخلق شيئا من فراغ بل يعمد على ما جاء في العمل القصصي وما أوحى به القاص من خلال اللغة ، لأن اللغة هي المعبر الذي يؤدي إلى ما بعد النص ، يعني أن المتلقي يخترق حاجز الكلمات والجمل المعزولة عن سياقها للوصول إلى المعنى "[22].

وبما أن اللغة هي تعبير عن أفكار ومعارف نميز بها خطابا من الخطابات الأدبية خاصة، لذا " فمن بين خصوصياتها في القصة القصيرة جدا الشعرية ، وحتى تتحقق هذه الشعرية لابد من أن يسخر المبدع طاقاته بتأن شديد في التعامل مع المفردات والتراكيب اللغوية"[23]، بطريقة فنية مغايرة تتميز بخرق المألوف وتجاوز الجاهز بالتلاعب العبارات والأساليب وحسن توظيف الفراغات التي تدغدغ أفق القارئ وتفتح مساحة لا حدود لها من القراءات والتأويلات .

إذا تضفي اللغة القصصية الجمالية على النص القصصي القصير جدا تميزا وتفردا أدبيا يضاهي الأجناس الأخرى بل ويفوق عليها انزياحا وعصرنة ورواجا ، وذلك بفضل التنويع في معالم الإبداع اللغوي ، فاللغة تنقل النص من دائرة البناء التركيبي إلى البناء الدلالي العميق ، فهي ذكية في نسج عناصر قصصية جمالية دون النفاذ إلى لغة الشعر بصفة كلية ، حيث حافظت على واقعتها السردية بالرغم من التماس بينها وبين لغة الشعر .

رابعا–معالم الإبداع اللغوي في القصة القصيرة جدا:

تتجلى معالم الإبداع في النص القصصي القصير جدا في خطابه البلاغي والمرتبط باستخدام اللغة استخداما بلاغيا بحيث تؤدي دلالات ومعاني تزيد النص قوة وجمالا ، وتعبر عن المعنى خير تعبير ، ومن بين معالم الإبداع اللغوي التي يتفنن القاص في توظيفها هي:

1–التكثيف:يعد التكثيف أحد أعمدة القصة القصيرة جدا ، فانطلاقا من الحذف واستخدام النقط المتتابعة والجمل القصيرة المتراكمة ، ومن مقولة خير الكلام ما قل ودل يتحقق التكثيف ، الذي يقول عنه حسين المناصرة:" ليس بوسع القصة القصيرة جدا إلا أن تتعامل مع اللغة من منظور التكثيف الحاد ، فتغدو لغتها محدودة جدا من حيث عدد الكلمات ، لكنها في الوقت نفسه تحيل إلى عالم شاسع من خلال الإيحاءات والدلالات"[24].

يؤدي التكثيف إلى توليد دلالي منفتح يجعل اللغة تنحرف على اللغة العادية فيصبح المعنى أكبر بكثير من حجم الكلمات ، "فاللغة لا تعكس طرق تفكيرنا فحسب ، وإنما تؤثر على مدارك القارئ وعلى طرق تشكيل مفاهيمه فضلا على ذلك فإن "القيمة الحقيقية للمعنى ليست في طول العبارة ، بل في الكثافة اللغوية، واللغة التي تعتمد على الجمل الفعلية الضاجة بالحركة من أهم السمات العامة في القصة القصيرة جدا لأنها محشوة بالدلالات ذات الكثافة اللغوية الموحية ، وفيها يبتعد عن الوصف والإطناب لأنها تسعى إلى تفسير دلالات المضامين التي اختبأت وراء هذه التقنيات التي قد تملك وراءها مضامين ومدلولات سياسية ودينية ، لا يجرأ الكاتب على البوح أو التصريح بها "[25]

ويظهر ذلك في قصص القاص الكبير حسن البطران الذي يعد من أبرز كتاب القصة القصيرة جدا احتراما لقصر حجمها إيجازا وتكثيفا وحمولة دلالية ، ويتجلى ذلك في قصة (خباثة مبطنة) يقول :**"ابتسم ... غادرت المكان"**[26]

تتكون هذه القصة القصيرة جدا من سطر واحد تضمن ثلاث كلمات مركبة من فعلين (ابتسم، غادرت)يدلان على الحركة والتوهج ما يزيد لدى القارئ طاقة خيالية حافلة بالدلالات.

كاما يظهر في المجموعة القصصية "فهم لاحق " وهي سلسلة تصدر عن دار حمارتك العرجا الإلكترونية ، في قصة (عودة) لمنى صبري تقول :"**بلحظة استوقفني مشهد بعد غربة لسنوات..نسيت أو تناسيت بعض المعالم والشخوص ... وكأنهم ربي من قبل ...نظرت لساعتي أتفقد التاريخ والتوقيت ... أين أنا ؟!.. في حلم ؟أم عادت ذاكرتي المفقودة؟**"[27].

يتجلى في هذه القصة الحذف والإضمار وذلك من خلال توظيف النقط المتتابعة ، التي تحفز المتلقي لسد الفراغات فهو توظيف قصدي واع توظفه القاصة لتكثيف المعنى تفاديا للإطناب ومراعاة لحجم القصة القصيرة جدا ، وتمويها للقارئ في الوقت نفسه وإدهاشا له ليفتح مجالا للكشف والتأويل ، كما وظفت الأغراض الإنشائية في المتن السردي على شكل علامات تعجب واستفهام حتى"تتنوع وظائف كل علامة من هذه العلامات مستفيدة من ضبط إيقاع الألفاظ والجمل والعبارات "[28].

2-الانزياح اللغوي: يعد الانزياح تقنية من تقنيات الكتابة الفنية القصصية في القصة القصيرة جدا فهو خصيصة مهمة في إثراء الدلالة " ذلك أنه يعطي المفردات والتراكيب مداليل جديدة"[29] ، ويعرف بأنه :" ذلك الملفوظ الذي ينهك القواعد المألوفة ويكون هذا الانحراف مقصودا ومتعمدا ، ومن القصيصات المعبرة عن ذلك (تسلية) لشيمة الشمري تقول:"**مساء كان حزينا ... تراسلا كثير... فرح بها .. شعرت بقربه.. تعلقت به .. صباحا تجاهلها.!**"

يلاحظ أن ثمة انزياحا تركيبيا للاختصاص (**مساء كان حزينا... صباحا تجاهلها**) بتقديم ظرف الزمان أو المفعول فيه على الفعل والمفعول به ، أو بتقديم الفضلة على العمدة لوظائف فنية وجمالية وإيحائية"[30].

3-التتابع:يستند الكاتب في تحبيك قصته القصيرة جدا إلى توظيف إيقاع سردي، " يتميز بالسرعة والإيجاز وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث، وتتابع الأحوال والحالات، ومن الأدلة على ذلك الإتباع الفعلي وكثرة الاسترسال في الجمل والأفعال التي تصور حركية الأحداث وسرعتها الانسيابية.

ومن الأمثلة القصصية المعبرة عن تتابع الأفعال وانسيابها استرسالا قصة (منسج) لعز الدين المعزي :"**كعادته يستيقظ جدي باكرا ، يغسل تعب المساء ، يغلق خلفه باب الدار القديمة ، ثم يبتلعه الحقل في كل الأحوال وتذوب الشمس ، و.. يتكور جدي ، يرتعش و... ينام** "[31].

ويستند الكاتب حسين المناصرة في مجموعته القصصية إلى توظيف تقنية توالي الجمل وتتابعها لقطة لقطة ، لأجل خلق لغة إيقاعية انزياحية تأملية تلتقط صورا تراجيدية ملفعة بعتمة الراهن ، وذلك من خلال قصة (همست ليلى) يقول:"**همست ليلى في أذن أمها فاطمة ... سأذهب إلى جدتي مريم ... ماشيا في طريق الغابة الموغلة في بعدها ومخاطرها !! لن أخش دبا ، غولا ... أو حتى ذئب !! اقتربت ليلى من جدتها المريضة ... حطت فمها على أذنها اليمنى ، همست أنت جدتي المريضة ...كنت أبحث عنك في بطن الذئب !!كبرت ليلى !! لم تعد تهمس صارت تصرخ غي وجه الجنود المدججين بالسلاح ، يقبعون عناكب الليل ...**"[32].

تمتلئ هذه الخصيصة القصصية بمزيج من الجمل المتراكبة المتسارعة من أجل خلق التوتر داخل المتن السردي كما تحمل دلالات متنامية تجعل ذهن القارئ يسير عبر وتيرة واحدة ، و ما يزيد النص تحبيكا وتعقيدا هو توظيف العديد من الألفاظ مثل (دبا ، أفعى ، غولا ، الجنود ، عناكب ...) التي تحمل معنى الاستلاب الجسدي والفكري والحضاري المدجج بفضاءات الحرب والاستغلال ، من ذلك فقد ساهمت الجمل القصير المتراكبة في تشكيل وبناء المعنى الدلالي العميق للقصة فساهم المستوي السطحي للغة في بناء المستوى العميق للنص .

لقد استطاعت هذه القصة القصيرة جدا بفضل تراكيبها اللغوية وأفعالها التي تدل على الحركة وتوالي الأزمنة والأماكن أن تمزج النص بنكهة جديدة في تصوير الواقع المعاش عامة وما يكابده المواطن الفلسطيني خاصة من العذابات والمحن وتشظيه في وسط محموم بالسلاح وأنين الحرب وفي النهاية تبرز نوايا القاص والتي هي الانعتاق من الواقع المرير للولوج إلى عالم الحلم ولعله حلم وردي يجد فيه القاص متنفسا ولهفة تبعده عن صميم الحدث ، وذلك يتجلى في رمزية العنوان (التنفس حلما).

4-توظيف الرمز:إن جل القصص القصيرة جدا ذات القيمة الفنية واللغوية والجمالية تميل إلى استخدام الرمز "إذ تحول لغة القصة ومعاجمها إلى دوال رمزية ، وأقنعة سيميائية وإيحاءات دالة ،ومؤشرات نصية مفتوحة "[33].

وقد تتنوع الرموز إلى رموز تاريخية ،سياسية ،أسطورية ،سيميائية ،ولغوية كما توظف رموز بشرية تحت أقنعة حيوانية تحيل عليها ،فاللغة في القصة القصيرة جدا كما يصفها محمد داني :" لغة إيجاز وترميز وإيحاء وحذف وإيقاعات متعددة في عبارات محدودة إلى حد أن تصبح اللغة في مجملها استعارة ومجازا "[34].

كثرت في القصة القصيرة جدا الرموز السياسية خاصة لما آلت إليه الأوضاع في العالم العربي ، ويظهر ذلك في نص (الساعة) لعبد الرحيم التدلاوي من مجموعته القصصية (وجوه مشروخة) والذي يقول فيه:" **كم الساعة ؟**

وكانت بمعصمه أنواع شتى...

أ شرقية أم غربية

إنها معطلة إلى حين ..."[35]

يرمز عبد الرحيم التدلاوي ب: **الساعة** للراهن المعتم بالانكسارات التي تعانيها الأمة العربية متمثلة في التشتت والضياع في وسط مفخخ بضجيج النزعات الدولية ، كما يرمز بكلمة **معطلة** إلى هذا الوضع المسكوت عنه في زمن المصالح الشخصية وانعدام الروح الوطنية التي لا تبشر بخير.

5-المفارقة:تعد المفارقة من أهم القواعد التي يقوم عليها القاص في بناء القصة القصيرة جدا وهي " صيغة بلاغية تعني قول المرء نقيض ما يعنيه لتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهي العنصر الأهم في تحريك شحنة اللغة باتجاه الفعل الذي يحرك بدوره أنساق الدلالات .. تسعى إلى تعميق إحساس المتلقي بالأشياء المحيطة به لتشكيل الصدمة الإدهاشية ، وتعد شكلا من أشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر ."[36] تعكس المفارقة أفق انتظار المتلقي إلى ما لا يتوقعه أصلا فتدهشه بتناقضاتها ، فهي شحيحة المبنى غنية المعنى ، كما تحمل في طياتها معنى السخرية والتهكم وفي هذا السياق يقول حميد لحمداني:" تقوم السخرية بتذليل اللغة وتطويعها ببلاغة عالية من أجل خلق أشكال التهكم والاحتقار"[37]

يبرز في نص (حياة) لعبد الرحيم التدلاوي في مجموعته القصصية (طنين الشك) والذي يقول فيه :"**يمشي منشغلا بهموم الحياة ،يستظل بسور متهالك إذا بحية رقطاء تسقط حول عنقه ،رأسها مواجه لرأسه ...تصدر فحيحا ولسانها المشقوق يتراقص ... لقلب يرتجف من شدة الخوف... تنظر الحية في عين الرجل يهولها منظر البؤس يصل منهما، تتعاطف معه تلدغه... فتسقط ميتة**"[38].

نجد في هذا النص مفارقة واضحة تخيب أفق انتظار القارئ وتثير دهشته ، فبعد أن عرض القاص هول الحية وشراستها ، والكل يعرف بأن سمها قاتل، ولكن في نهاية المطاف بعد أن لدغت

الرجل حدثت نهاية عكسية وهي موت الحية من سم الرجل، وهنا يكمن جمال الإبداع اللغوي في القصة القصيرة جدا.

يلمح المتن السردي في قصص حسن برطال خاصية السخرية من الواقع البشري ، لتمرير خطاب هادف حيث يظهر ذلك من خلال هذا المقطع القصصي الذي يقول فيه :"**تصدع الجدار ثم انهار ...وللوقوف على سبب الحادث حمل الخبراء (حجيرة) وبعض العينات من الركام إلى المختبر لدراسة هذه المواد المستعملة في البناء** ."[39]

يسعى القاص إلى إبراز ملامح إنسانية مرمغة في الفساد وانعدام القيم ، كما اختصرت أزمت السياسة العربية وإدانتها ، باعتبارها مصدرا للتخريب لا للبناء ، تهدف هذه المفارقة والسخرية إلى تعرية الأسس انتقادا للواقع وكشفا عن المسكوت عنه في قالب بلاغي قصصي ، لتكون مفتاحا تأويليا للدخول إلى عالم القصة وتخليص الواقع من نبرات الراهن المستلبة في مناخات تتوق إلى مصادرة الظلم والفساد .

إن توظيف القصة القصيرة جدا لهذه المعالم الإبداعية التي تنبثق من نتاج الفعل اللغوي تستفز القارئ وتثير دهشته لتأسيس ميثاق جديد للقراءة يجعل المتلقي يهرب وفرشاته في حقائب السرد القصصي القصير جدا مما يتطلب قارئ نموذجي يحدد شفرات النص ويستنطق طاقاته الكمونية المتوارية خلفه ليعيد إنتاجه من جديد مستندا إلى خلفيات ثقافية وتاريخية واجتماعية فشدة براعة القاص في توظيفه لهذه التقنيات اللغوية يزيد من إقبال القراء عليها وبالتالي تقبلها بسرعة ورواجها . إذا ليست اللغة " ناقلة للحدث، بقدر ما هي بانية للحدث ولعناصره وموحية ومعبرة توحي أكثر مما تقول "[40]، إذ تنتقل فيها الدلالة من البعد الحرفي التركيبي المباشر إلى بعدها السياقي البلاغي والضمني.

خاتمة:

1-شكلت القصة القصيرة جدا لوحة فنية تشكيلية تدور داخل فضاء لغوي قصصي درامي يزيد القصة القصيرة جدا – باعتبارها جنس أدبي حديث –رواجا وقبولا.

2-لعبت اللغة المكثفة وتشفيراتها المرمزة دورا بارزا في جعل القصة القصيرة جدا تضاهي الأنواع الأدبية الأخرى بل وتفوقها وصفا وبلاغة ،تركيزا وتقطيرا ودلالة في قدرتها على تشكيل عوالم النص القصصي السردي بلمسات وهمسات شعرية.

3- إن إستراتيجية اللغة في القصة القصيرة جدا لا تنظر إلى النص بأنه بنية مغلقة يحمل في طياته ما يفسره فحسب ، بل تؤمن أيضا بأنه بنية مفتوحة على تعدد القراءات وتنوع الفضاءات لأجل خلق أفق جديد للقراءة لصياغة تأملات تاريخية وواقعية وسياسية وثقافية .

هوامش:

[1]_ محمد داني : جماليات القصة القصيرة جدا مطبعة البوغاز مكناس، 2015 ، ص50

[2]_ جاسم خلف إلياس : شعرية القصة القصيرة جدا ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2010 ، ص129.

[3]_ حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994، ص9.

[4]_ جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدا ، ص129.

[5]_ حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا، رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص25.

[6]_ جميل حمداوي :القصة القصيرة جدا أركانها وشروطها ، دار نشر المعرفة ، المغرب ، 2013، ص64.

[7]_ جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدا ، ص20.

[8]_ مجلة الراوي : مجلة دورية تعني بالسرديات العربية ، رجب 1434هـ / مايو 2013 ، ص64.

[9]_ محمد سعيد الريحاني : حاء الحرية خمسون قصة قصيرة ، سلسلة إبداع ، منشورات وزارة الثقافة ، 2014، ص9.

[10]_ جاسم خلف إلياس : شعرية القصة القصيرة جدا ، ص81.

[11]_ المرجع نفسه: ص24.

[12]_ أحمد جاسم الحسين : القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، 2010، ص45.

[13]_ المرجع نفسه: ص103.

[14]_ محمد يوب : القصة القصيرة جدا – الخروج عن الإطار - ، ط1، 2015 ، ص104.

[15]_ المرجع نفسه: ص103.

[16]_ جميل حمداوي :القصة القصيرة جدا أركانها وشروطها ، ص38.

[17]_ القصة القصيرة جدا قراءة نقدية، مجلة التربية والعلم، المجلد 18، العدد 3، 2011، ص7.

[18]_ جميل حمداوي : القصة القصيرة جدا ، أركانها وشروطها ، ص14.

[19]_ المرجع نفسه: ص16.

[20]_ محمد يوب: القصة القصيرة جدا ، ص105.

[21]_ المرجع نفسه: ص101.

[22]_ حميد لحمداني: نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا ، قضايا ونماذج تحليلية، مطبعة أنفو برانت ،فاس،ط1 ،2012. ص56.

[23]_ المرجع نفسه: ص56.

[24]_ محمد داني: جماليات القصة القصير جدا، ص49.

[25]_ حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، ص32.

[26]_ محمد يوب: القصة القصيرة جدا ، ص56.

[27]_ مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية: ملف ثقافي ربع سنوي، مجلة الجوبة ، العدد 27، 2010، ص8.

[28]_ مجلة الراوي : مجلة دورية تعني بالسرديات العربية ، ص175.

[29]_ مجموعة من كتاب العرب: فهم لاحق قصص قصيرة جدا، ط1، 2015، ص21.

[30]_ محمد داني: جماليات القصة القصيرة جدا، ص32.

[31]_ أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا ، ص57.

[32]_ جميل حمداوي: آليات القصة القصيرة جدا ، عند المبدعة شيمة الشمري، مكتبة المثقف ، ط1، 2015 ، ص57 .

[33]_ جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا ، أركانها وشروطها ، ص40.

[34]_ حسين المناصرة:قصص قصيرة جدا (التنفس حلما)، قصة همسة ليلى، ص07.

[35]_ جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا ، أركانها وشروطها ، ص07.

[36]_ محمد داني: جماليات القصة القصيرة جدا، ص22.

[37]_ المرجع نفسه: ص108.

[38]_ المرجع نفسه: ص119.

[39]_ حسين المناصرة:القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، ص101.

[40]_ حميد الحمداني: القصة القصيرة جدا ، نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا ، ص48.